(باب ستي مريم) نحو جبل الزيتون، إذ يقول: «وصل صلاح الدين أمام القدس في 20 أيلول 1187م، وجرب هجوماً من الجهة الشمالية ـ الغربية بين الباب القديم، باب القديس اسطفان (باب العمود) وحصن داود (القلعة)، ولكنه فشل. وفي 25 أيلول نقل جهده ضد القطاع الشمالي بين باب القديس اسطفان وباب يهوشافاط (باب ستي مريم) نحو جبل الزيتون»[57]، إلا أننا لا نجاريه في هذا الاعتبار، لأنه، لو كان الأمر كذلك، لما انتظر صلاح الدين أياماً لكي ينقل جهده العسكري من الغرب إلى الشمال.

ب ـ الحصار والقتال:

كان الصليبيون قد بدأوا القتال قبل تمركز جيش المسلمين حول أسوار المدينة، أي قبل 20 أيلول، وذلك عندما تقدمت مفرزة من طليعة الجيش الإسلامي نحو الأسوار بقيادة الأمير جمال الدين شروين بن حسن الزرازي، فخرجت إليها مفرزة من حامية المدينة فقاتلتها وهزمتها وقتلت أميرها[58]، وقد حدث هذا قبل أن يتمركز صلاح الدين بجيشه في الجانب الغربي من السور.

ومهما يكن من أمر، فقد بدأ صلاح الدين قتاله الفعلي ضد العدو المتحصن داخل أسوار المدينة في صباح 26 أيلول/ سبتمبر 1187م (21 رجب 583هـ)، فتقدم بجيشه نحو الأسوار بغطاء كثيف من المدفعية التي كانت سائدة في ذلك العصر (وهي المجانيق)، وكان عددها 12 منجنيقاً كبيراً ترمي الحجارة الكبيرة، وتقدم، تحت هذا الغطاء أيضاً، النقّابون الذين بدأوا ينقبون في السور «مما يلي وادي جهنم في قرنة شمالية»[59].

ودار القتال عنيفاً بين الفريقين: حامية المدينة تحاول أن تنال من المسلمين،

---

(57) Grousset, Op. Cit., V. 2, p. 810.

(58) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 1: 547 وأبو شامة، المصدر السابق، ج 2: 92. وانظر: Grousset, Op. Cit., V. 2, p. 810. ويعتبر كل من ابن الأثير وأبو شامة أن الأمير جمال الدين خرج للقاء العدو «غير محتاط ولا حذر» وأنه «تقدم وما تحرّز وما تحزّم»، (ابن الأثير، م. ن. ص. ن. وأبو شامة، م. ن. ص. ن).

(59) الحياري، المرجع السابق، ص 87 (نقلاً عن ابن شداد).